حوشيت من ريب أو فجور إنما زيدت بما جرى في الأمور تنزهت أم
القذف ان تجور انما وقعت في اعباش ظلام فتجور ثم بان النور في سورة
النور فتنزل في الكلام القديم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم • انتهى
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تؤذوني في عائشة وروي
عن مالك قتل من سب عائشة لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن
قتل اى لانه كذب بما فيه قال بن شعبان في الزاهي ومن سب عائشة
قتل لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل حكى
ابو الحسن الصقلي أن القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر
في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه وفي اي لئيم وذكر الله ما نسبه المنافقون الى
عائشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تنزيهها من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل
من سب عائشة رضي الله عنها فالمعنى والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه صلى الله عليه وسلم القتل كذلك كما
قدمناه انتهى ذكر بعض المتاخرين من علماء المالكية في تاليف له ونقلته
منه بحروفه وذكر شيخنا الحافظ جلال الدين رحمه الله تعالى في كتابه
أعوذ اللبيب في خصائص الحبيب ان من قذف ازواجه صلى الله عليه
وسلم فلا توبة له البتة كما قاله بن عباس وعين ويقتل كما نقله القاضي
عياض وفي قوله يختص القتل بمن سب عائشة ويجلد في غيرها جلدين
قال شيخنا وفي معاني الآثار للطحاوي قال ابو حنيفة رضي الله عنه
كان الناس لعائشة محرما فمع اجهم ساءوها فقد ساءوت مع محرم
وليس الناس لغيرها من النساء لذلك انتهى الباب
السادس عشر في ذكر اسئلة واجوبة وكلت تتعلق بعائشة
رضي

رضي الله عنها تتبعتها من كلام العلماء وجمعتها لكثرة فوائدها فان قيل
ما السر والحكمة في التسلط عليها برميها بالقذف مع شرفها وفضلها ومنزلتها عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد في فضلها من الاخبار والآثار قيل
اراد الله بهذا القذف ان ينزل القرآن بتبيينها ومدحها وطهارتها فيتلى مدحها
في المحاريب الى قيام الساعة وهذا غاية الشرف والتكريم وقيل انما كان
ذلك لان المصطفى مال الى حبها بقلبه والحق غيور على قلب حبيبه فلما
مال الى سواه اراد تعذيبه بقذف من شغله كما عذب قلب الخليل عليه
اسمعيل لما مال قلبه الى حبه وقيل اراد الله بقذفها ابتلاية كل مقذوف
ظلما قال الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل
هو خير لكم فان قيل اي خير كان في القذف فالجواب ان الخير حصل
من وجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فقدها تلك الليلة وطلبها
في البرية تاه العسكر والدليل على الماء الذي كانوا يعهدونه في المكان
المعروف فادركهم الصباح وليس معهم ما يتوضون به للصلاة فانزل الله اية
التيمم وكان هذا خيرا عظيما في الاسلام وفضلا عاما للمسلمين الوجه
الثاني ان فضايل الفضلا لا تظهر الا على السن الحساد والاعداء كما قيل
واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب العود
فان قيل لما الحكمة في ان مريم جاءت برأتها سريعا وعائشة رضي الله تعالى
عنها افتقرت تأخرت براءتها سبعة عشر يوما فالجواب ان براءة عائشة
كانت اسرع حيث جاءت بعد سبعة عشر يوما ومريم انما براءتها ابنها عيسى بعد
في غير اوان النطق بعد مدة الحمل وهي تسعة اشهر وذلك في حق عائشة
اسرع من مريم عليها السلام جواب ثاني على قول من قال انها حملت في
ساعة وفي تلك الساعة وضعت وفيها نطق عيسى لان الله تعالى اراد المنا
سبة بين ايام القذف والقذفة وايات البراءة لان القذفة كانوا تسعة عشر
رجلا واقامت سبعة عشر يوما الى ان نزلت براءتها وبراءتها سبعة عشر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)